

# مفاوضات - بيان الغنى الحقيقي للوجود

حضرة عبد البهاء

مترجم. اللغة الأصلية الفارسية



## بيان الغنى الحقيقي للوجود - من مفاوضات عبدالبهاء

إنَّ شرف كلِّ كائن من الموجودات وعلوَّ درجته يتعلّق بأمر ويرتبط بكيفية، فشرف الأرض وزينتها وكما لها في اخضرارها وتجدها من فيض سحاب الربيع، إذ ينبت النبات وتفتح الأزهار والرياحين وتثمر الأشجار وتمتلئ بالفواكه اللذيذة الشهية وتشكل الحقائق وتزيّن الرياض وتلبس الحقول والجبال حلّة خضراء وتزيّن الحدائق والبساتين والمدن والقرى، فتلك هي سعادة عالم الجماد. وأمّا نهاية رقيّ عالم النبات وكما له فهو أن يرتفع قد الشجرة على شاطئ جدول من الماء العذب، بحيث يهب عليها النسيم العليل وتشرق عليها الشمس بحرارتها ويعني البستانيّ بتربيتها فيزداد نموها يوماً فيوماً حتى تؤتي ثمرتها. أمّا سعادته الحقيقية ففي رقيه إلى عالم الحيوان والإنسان بالاندماج فيما بدل ما يتخلّل من جسميهما. وربيّ عالم الحيوان في تكامل أعضائه وقواه وجوارحه ووجود ما يحتاج إليه، هذا هو نهاية عزّته وشرفه وعلويّته. مثلاً إنّ نهاية ما يسعد به الحيوان أن يكون في مرعى خصيب نضير، مياهه جارية وفي غاية العذوبة، أو في غابة نضرة في غاية الطراوة، فإذا تهيأ له مثل هذا فلا يتصوّر للحيوان سعادة فوق هذه السعادة، ومثلاً لو أنّ طيراً اتخذ عشاً بغابة مخضرة في بقعة عالية لطيفة على أعلى أفنان دوحه عظيمة، وتوفّر له كلّ ما يريد من حبوب ومياه فهذه هي السعادة الكلية للطير، ولكن سعادته الحقيقية في انتقاله من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان كالحوانات الذرية التي تحلّ في جوف الإنسان بواسطة الهواء والماء فتتحلّل وتعوّض ما يفقده جسم الإنسان، هذه هي نهاية عزّة الحيوان وسعادته، ولا يتصوّر له عزّة بعد هذا. إذا صار من الواضح المعلوم أنّ هذه النعمة والراحة والثروة الجسمانية هي السعادة الكاملة للجماد والنبات والحيوان، ولا يمكن أن توجد أية ثروة أو غنى أو راحة أو دعة في العالم الجسماني تعادل غنى هذه الطيور لأنّ هذه الصحارى والجبال فناء وكرها، وجميع الحبوب والبيادر ثروتها وقوتها بل جميع الأراضي والقرى والعياض والمراعي والغابات والصحارى ملكها، لأنّه مهما أخذ الطير من الحبوب وأعطى فلا ينقص ذلك من ثروته شيئاً، فهل هذا الطير أغنى أم أغنياء بني الإنسان؟

إذا صار من المعلوم أنّ عزّة الإنسان وعلوه ليستا مجرد اللذائذ الجسمانية والنعم الدنيوية، بل إنّ هذه السعادة الجسمانية فرع، وأمّا أصل رفعة الإنسان فهي الخصال والفضائل التي هي زينة الحقيقة الإنسانية، وهي سنوحات رحمانية وفيوضات سماوية وإحساسات وجدانية ومحبة إلهية ومعرفة ربّانية ومعارف عمومية وإدراكات عقلية واكتشافات فنية، عدل وإنصاف، صدق وألطف، وشهامة ذاتية، ومروءة فطرية، وصيانة الحقوق، والمحافظة على العهد والميثاق، والصدق في جميع الأمور، وتقديس الحقيقة في جميع الشؤون، وتضحية الروح لخير العموم، والمحبة والرّافة لجميع الطوائف الإنسانية، واتباع التعاليم الإلهية، وخدمة الملكوت الرحمانيّ، وهداية الخلق وتربية الأمم والملل. هذه هي سعادة العالم الإنسانيّ، هذه هي رفعة البشر في العالم الإمكاناني، هذه هي الحياة الأبدية والعزّة السماوية، ولا تتجلّى هذه المواهب في حقيقة الإنسان إلاّ بقوة ملكوتية إلهية وتعاليم



سماوية، لأنها تتطلب قوّة ما وراء الطّبيعة، وفي عالم الطّبيعة نماذج ممكنة من هذه الكمالات، ولكن لا ثبات لها ولا بقاء كما لا تثبت أشعة الشّمس على الجدار.

وقد وضع الرّب الرّؤوف تاجاً وهاجاً كهذا على رأس الإنسان فعلياً أن نسعى ليسطع على العالم نور درّه اللّهباع.